قال الشيخ، ولجمد ادهانا وحل بحكمة، صخورا اصارتها المياه هباء
ش اعلم ان قوله في هذا البيت معطوف على ما تقدم واشارته الى الغاية
من التدبير وهو الاجماد والحل واما قوله ادهانا وصخورا فمراده بذلك
ادهان مخصوصة وصخور معينة وهي المستعملة في هذه الصناعة وسنوضح
فيما يتعلق لهذه الصخور والادهان والمياه من العلم الجلي واعلم
ان التحليل متقدم على الاجماد ولكن الشيخ قدم واخر معتمدا على
ذهن الطالب ويحتاج الى بيان العلم المتعلق بالادهان اما الادهان
فهي بجملتها دهن الحجر الكريم سميت ادهانا لانها لا تخرج دفعة
واحدة وانما تخرج بالتدريج وامثلها هو امثل الادهان الموجودة في العالم
ومن شان الادهان ان تكون محلولة غير جامدة فانها في غاية اللطافة
بالنسبة الى جميع الادهان فالمقصود من الاجماد اعادة الادهان المخلصة
الصافية المشرقة الى اجسادها الطاهرة النقية واجمادها فيها بالقبول
والمناسبة واما قوله وحل بحكمة صخورا اصارتها المياه هبا فمراده
بالصخور اجزاء الحجر من مادة الحجر المكرم وهيولاه لانها جاسية ارضية ولا
يمكن انحلالها الا بالمياه المقدم ذكرها حتى تصير هبا لا جزء لها وقال الشيخ
فذاك الذي ان يضح افقر مغتد، يرح وهو العالمين مشار
ش قوله فذاك اي تقا الجزا وقال فذاك دون عرف العرب اذ هذا اشارة
للتقريب وذاك اشارة للمتوسط وذلك اشارة للتبعيد والكل التوسط
محمد ابن مالك شر المعنى ان العارف لهذه الاسرار العالية اذا احكم
امرها واقتدر على شروطها وعمل بها وكان افقر الناس في ضحى يومه
فلا يبيت الا وهو اغنى العالمين مشار واقول في الشرح الغامض ان العارف
باسرار الصناعة الالهية لا بد ان ينفتح له من ابوابها ابواب تقديمية في الانفا
ويترقى الى نتايج الاعمال واذا كان في غاية الفقر في ضحى يوم وصوله فلا

أغنى صح

ببيت

يبيت الا وهو اغنى الناس في غاية السرور بنتيجة عمله وحصوله فافهم
والحمد لله رب العالمين ثم نبتدي في شرح القصيدة الثانية من ديوان
المذكور قال الشيخ رحمة الله عليه لنا عالم من ارضه كون مائه
ومن مائه والنار كون هوائه، ش فاما معنى قوله لنا يشير الى نفسه
بنون التعظيم والى من هو مثله وفي مقامه من الحكماء ان عاصره او تقدمه او تاخر
ولا شك ان هذا العالم المذكور هو عالم الحكمة ولا يختص بها الا الحكماء اهل الوصول
للحق دون غيرهم واقول في كيفية الاستحالة ان الماء خلقه الله تعالى غير قار الذات
بل هو جوهر متحرك سيال وبكثرة حركته على الارض ينكلس ما لطف منها الى الهبا
الذي لا جزء له ثم يترطب ويستحيل ويتلطف مع الماء الى ان يصير والماء اذا اسخنته
الحرارة يصير بخارا او يستحيل هوا وكذلك عالم الصناعة يستحيل بما يجري به
النار من اسباب التدبير على يد العارف بالحكمة بالتدريج الى ان يتكون الماء
من الارض واستحالة الماء والنار الى الهوا ثم الشيخ بقوله اذا اسرعت افلاكه حركاتها
لاجمد ارضه تكرار دور سمائه، ش لما بين ان عالم الصناعة يتكون من ارضه
وان من الماء المذكور والنار يتكون الهوى ولا تظن ان سرعة حركة افلاكه
اشارة الى هيجان النار وانما شبه حركة الفلك الاعظم المحرك لسائر الافلاك
في كل يوم وليلة دورة واحدة اشارة الى استمرار نار الحضان المدة المعلومة
من غير فتور الى ان تنكلس الارض ولو عكست النار الهائجة من المركب لاحرقته
وافسد نظام التركيب فدل ان الماء المتكون من الارض منه ومن النار العنصرية
يكون الهوى اذ هي العلة الفاعلة في التدبير والافلاك المذكورة هي التنانير
والقباب وحركاتها بالنار العنصرية الى نار الحضانة باستمرارها ليلا ونهارا مستمرة
من غير فتور فيتكلس الارض بالرطوبة وتصير هبا وهو حي الارض بتكرار دور
السما وهي الرطوبة التي بها التكليس بتصيير الارض هبا ثم قال الشيخ
وهبت لنا ريح لنشوق اشامها، سحابا سحاه حذوها من ورايه

الارض هباء صح

Copyright © King Saud University